**مدخل لعلم الإجتماع.**

**محاضرة جديدة / الدولة و المجتمع .**

**مدخل .**

في إطار منظورات علم الإجتماع السياسي تتمظهر عدة مصطلحات مركزية و هي في الأصل مستويات تحليل تشكل للباحث المتخصص بؤرة نقاش للإحاطة بمختلف الظواهر على غرار الدولة و المجتمع .

و لعل مصطلح الدولة من اقدم المصطلحات التي رافقت الإنسان كفرد عادي أو كفاعل إجتماعي أو كباحث.

**عرض .**

على عكس اللغات الأجنبية التي يرمز فيها مصطلح دولة للثبات و الإستقرار, و يترجم للحالة : ( ستات ) فإن الدولة في اللغة العربية من دال يدول دولة بمعنى تحول الأحوال و تبدل الأيام و تغير الأحداث كجزء من سنن الطبيعة و قوانينها وهي في كتب السياسة عند أرسطو و بن خلدون و ميكيافيلي و حسن صعب و غيرهم حالة تنظيمية راقية تميز الإنسان عن سائر المخلوقات , وقد يقول قائل هنا , كيف ؟

إن الدولة تعبر عن مستوى عال من التفكير و عن إرادة عقلانية في تدبير شؤون الإنسان عبر مؤسسات و آليات تضمن له تحقيق غايات الأمن و الرزق والإستقرار .

الدولة تراث انساني مشترك تنظمه القيم و المعايير وهو ارقى درجات الوعي و التنظيم للحاجيات و الاهداف في تاريخ الإنسانية التي أسست لمفهوم و حقيقة الدولة كأربعة حروف تستوعب ماضي و حاضر مستقبل المجتمعات و الحضارات المختلفة ,ولعل من دلائل اهميتها العلمية قبل العملية هي ان سمي علم السياسة في وقت مضى بعلم الدولة لانه و لقرون لم يكن هناك شيء خارج الدولة فهي الحامية والراعية للفرد و للمجموعة من الاخطار و التهديدات و الموحدة للأهداف و الغايات .

لقد بدأت حقيقة الدولة صغيرة في إطار الاسرة ثم العائلة فالقبيلة والعشيرة وصولا للمدينة و بعدها الدولة .

الدولة التي إرتبطت بالعمل والسكن و العمران في ظل الحواضر القديمة الصغيرة التي كانت تعرف بالدول كأثينا و أسبرطة أو في شكل الإمبراطوريات القديمة التي كانت تسمى دولا كروما .

إن الدولة فكرة و كيان , فهي منتوج بشري متراكم عبر التجارب و تطور بتطور عناصر القوة و أسباب البقاء من جهة و عوامل الصراع والتدافع التي ميزت الحضارات الإنسانية عبر التاريخ من جهة اخرى , ولعل أقدم دول المعمورة ما إجتمع فيها الناس حاكما و محكومين في مصر و الهند و الصين بشكل مركزي حول الأنهار أو في الجبال لتأمين البقاء و الديمومة من خلال كسب أسباب القوة التي تمدها الطبيعة قبل أن نصل للدولة المعاصرة او ما يعرف في الحضارة الغربية بالدولة القومية بعد مؤتمر واستفاليا .

بين الدولة الاولى و الدول الحالية التي تشكل ما يعرف بالنظام الدولي تتشكل بنى ووظائف تشكل طبيعة الدولة في كل سياق حيث لا تنال الدولة اليوم مثلا هذه المرتبة كمركز قانوني و سياسي في منظومة العلاقات الدولية للأمم المتحدة إلا بتحصيل السيادة و الإعتراف و توفر حكومة تمثل شعب على أرضها .

عندما نقول شعب نعني مجتمع فلا يمكن تصور دولة بلا مجتمع في شكل مواطن و راي عام ومنظمات اجتماعية و مهنية و خيرية و اعلامية و افراد يعبرون عن حقوقهم و ينالونها و يقومون بواجباتهم في اطار عقد اجتماعي بين حاكم و محكوم جبلت عليه البشرية تحقيقا للإستقرار و الإستمرار كقاعدة أساسية نظمتها الاعراف و الدساتير و المواثيق المختلفة .

**خاتمة .**

لعل أوضح تعبير يلخص العلاقة بين المجتمع و الدولة في منظور علم الاجتماع السياسي هو , المجتمع السياسي .